

قصة الخليقة (أسطورة بابلية) فضيلة عبد الرحيم حسين

المقدمة

تعد الأسطورة اول محاولة نوضع مفاهيم تهدف إلى إنقاذ الإنسان من مآهات الجهل بأسرار الطبيعة وظواهرها , ولكل أمة وشعب قصص وأساطير قصص الأبطال , مولدهم وموتهم عنهم وبغضهم أحقادهم ومآثراتهم انتصاراتهم وهزائمهم فضلا عن أعمال الخير والشر , الخلق والتدمير ونظام الكون وشكل الانسان وأقامة الحضارة , وبالرغم من أوجه الشبه الموضوعي في الأساطير القديمة إلا إنها تختلف من حيث الدوافع الفردية بما يتفق وتاريخ الحضارة. تتكون الدراسة من ثلاث مباحث هي :

المبحث الأول: تحديد مفهوم الأسطورة

المبحث الثاني: أنواع الأساطير

المبحث الثالث: قصة الخليقة - أسطورة بابلية

هناك عدد كبير من الأساطير تختلف باختلاف الأمم والشعوب والمجتمعات , والمجتمع العربي بشكل خاص على إتصال دائم وقديم بمن حولهم من شعوب وأمم وان هذه الصلة تفهم من خلال أعماق التاريخ على امتداد عصوره وتبدل اطواره ولا بد لنا من استيعاب هذا الماضي من خلال الإرث الأسطوري.

المبحث الأول: تحديد مفهوم الاسطورة

الأساطير السومرية هي أقدم النماذج الادبية, ومن المدونات التاريخية التي تعتمد عليها أساطير الشرق الأدنى القديم ولتحديد مفهوم الاسطورة علينا أن نوضح الجوانب المجهولة في تاريخ الانسان والتي تساعد على نمو المعرفة كما إن نتائج التنقيب الحفلي للحصول على المادة المكتشفة لها دلالات وحقائق تاريخية وكانت الاساطير الدينية والنصوص الادبية من المواضيع التي ساهم علماء الآثار في وضع مختلف البحوث والدراسات عنها.

مفهوم الأسطورة في اللغات الاجنبية كلمتان myth أو mythos يرجع هذا الاصطلاح الى الاغريق إذ كانت كلمة mythos تعني حكايات الالهة كما إنها معلومات قصصية منظمة تدور حول المعتقدات الدينية أو أصول الكون وأنها تسجل

* كلية الاداب / جامعة بغداد

١ E.leach., The structural study of myth & Totemism , 1967 , p 75.

للنظام الاخلاقي الذي ينظم ويشرع المواقف والاحداث وأن جذورها ترجع الى ستة آلاف سنة أي منذ عصر السومريين^١.

أما الموسوعة البريطانية : تحدد مفهوم الأسطورة على إنها (؛ حدث في تاريخ المجتمعات البشرية والتي فيها تنوع في الافكار والخصائص والاسلوب الذي يتضح من خلال الاسطورة في الخيال النفسي لحضارات الناس وإن مصطلح علم الاساطير (mythology) يستعمل لدراسة وتجسيم الاسطورة التي تعني خاصية للمعتقدات السحيقة)^٢.

والأسطورة ترجمة لملاحظات واقعية ورصد لحوادث جارية وعبرها إنتقلت الينا تجارب الاولين وخبراتهم المباشرة حيث كانت ذاكرة الانسان على قدر كبير من النشاط والحيوية وقد أستخدمها لنقل الأحداث عبر الأجيال منها قصة ((قصة الخليفة)) (اسطورة بابلية)) وأسطورة الطوفان والتي ذكرت في القرآن الكريم والانبيا والقرآن.

وفي ضوء الميثولوجيا نرى إن الاساطير هي مفتاح التحدي والاستجابة وهي التي أدت الى تكوين ونشوء الحضارت البشرية والتي نشأت في مجتمعات بدائية بسبب التحدي البشري الناشئ عن علاقتها بالمجتمعات السومرية والمصرية والصينية والمايا والاندية والمينية^٣.

والاسطورة (كقصة تخليفة - اسطورة بابلية) تبحث في أصول الكون وكلمة القصة تشترك مع كلمة التاريخ في اصل واحد (story - history) وهذا يدل على إنها عصب التاريخ والحد الفاصل بين الاحداث الواقعية والخيالية وتطور الكتابة التاريخية^٤.

وهناك ((مكتبة سبار)) تضم انبيات الماضي ومعاجم وقوانين واساطير وهي مقسمة الى رفوف أفقية وعمودية وعمق كل رف ٧٠ سم ومجموعها ٥٦ رفاً وتضم كتباً في إنفلك والاساطير والتاريخ والجغرافية والرياضيات تعود الى القرن السادس قبل الميلاد^٥.

^١ علي ، الدكتور فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٨.

^٢ William Benton & Helen Hemingway Benton , the new Encyclopaedia Britannica , printed in U.S.A . V 01 -12 , new jersey , 1768 p 793 (Myth & Mythology).

^٣ توييني ، ارنولد ، ج ، بحث في التاريخ، ترجمة : طه باقر، مطبعة النقيض الاهلية ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ج ١ ، ص ١٧ - ١١٧.

^٤ راوس . أ . ل . التاريخ اثره وفائنته ، ترجمة : مجد الدين حنفي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٤٥.

^٥ الجادر، وليد، دور العلم والمعرفة في العراق القديم، مجلة المورد، العدد الثالث، ١٩٨٧، ص ٩٣.

المبحث الثاني : أنواع الاساطير

Creative myth

Ritual myth

Civilized myth

Symbolic myth

Gad – brave myth

١- الأسطورة الكونية

٢- الأسطورة الطقوسية

٣- الأسطورة الحضارية

٤- الأسطورة الرمزية

٥- الأسطورة (البطل المؤله)

١- الأسطورة الكونية Creative myth

الأسطورة الكونية : وسيلة للتعبير عن النوازع والمشاعر الداخلية عند الانسان القديم والصور التي تتألف من عملية إخراج هذه الدوافع الداخلية سببها بالصور التي تشكل في الاحلام حيث تتحول الى حكايات من تلقاء نفسها^١ ومن هذا النوع قصة الخليفة (أسطورة التكوين البابلية) التي تصور لنا كيف خلق الانسان والكون واصله وتنظيمه^٢.

٢- الأسطورة الطقوسية Ritual myth

هي أسطورة ترتبط بالعبادة وعنيت برصد الجزء الكلامي من الطقوس قبل أن تصبح حكاية ويمتاز هذا الجزء بقوى سحرية خفية ليتمكن منشده من أسترجاع الموقف الذي يصفه^٣.

مثال (أسطورة اوزيريس المصرية) التي تصف الكون والخلق وحياة الانسان وهي أيضا تتشابه مع أسطورة الخليفة (الاكدية)^٤.

إن الاساطير والطقوس تتبادل المواقع حيث تقف الاسطورة على المستوى الفكري بينما تقف الطقوس على المستوى العملي.

إن القصص الطقوسية في حقيقتها اشلاء احداث تاريخية ومناسبات أريد بها الحفظ والتذكير فهذه القصص ينظر اليها كمدونات تاريخية يستخدمها علم الاساطير بعد توضيحها وإعادة ضبطها وتحريكها من أقدم مواقعها ومن هنا أصبحت العلاقة وثيقة بين التاريخ القديم والاسطورة تارة أو بين الاثنوغرافيا والانثروبولوجيا الاجتماعية تارة أخرى^٥.

^١ - إبراهيم ، نبيلة ، الاسطورة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٩ .

^٢ حسنين ، فؤاد ، قصصنا الشعبي ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧ ، ص ٢٧ .

^٣ زكي ، أحمد كمال ، الاسطورة دراسة حضارية مقارنة ، مكتبة الشبلى ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٦ .

^٤ S. H. Hook , Middle Eastern Mythology , London , 1968 , pp. 11 - 12 .

^٥ عبد الحكيم ، شوقي ، مدخل لدراسة الفلكلور والاساطير العربية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ط ١ ، ص ١٩ .

٣- الاسطورة الرمزية Symbolic Myth

انها أساطير تختص بعالم الانسان وليس بعالم الالهة وان رموزها صادقة تحتل اكر من تفكير وقد الفت في مرحلة فكرية متطورة وان الاساطير السومرية في بلاد وادي الرافدين هي اساطير رمزية لانها لم تكون في تلك الفترات وظل امتدادها الفكري منتقلا طرقة عصور طويلة نظير صدق تعبيرها والترابط الوثيق بين فكر الانسان وواقعه الاجتماعي وان اختراع الالهة هو رمز للتعبير عن مكونات النفس البشرية الذي كان بفعل التقديس^١.

الاسطورة الرمزية اكثر تعديدا من الطقوسية والتخليلية لانها تعبر عن فكرة دينية او كونية مثل اسطورة (ابا) حيث يكون للرمز قيمة شمولية ومدلول عام ففي اسطورة (ابا) يظهر الرمز في اقدم نموذج لبني في العراق القديم وان الرمز تجسد في الريح للدلالة عن القوة والبطش^٢.

٤- الاسطورة الحضارية Civilized / myth

والتي تكشف عن صراع الانسان مع الحياة لأصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية الى المرحلة الحضارية كما انها تصور موقف الانسان البطل من الكون ومن الحياة التي يعيشها^٣.

إن الاسطورة الحضارية سجل للنظم الايدولوجية البنائية وتركيزها على التقسيم الثلاثي لظواهر الوجود فالميتولوجيا الحضارية تتمتع بسيادة ايدولوجية تتطوي على ثلاثة أبعاد متداخلة هي :

١- الوظيفة المتضمنة للابعد السحرية والقضائية

٢- الوظيفة المرتبطة بالتنظيم الحربي والدفاعي

٣- الانتاجية الاقتصادية^٤

٥- اسطورة لبطل المؤله God Brave myth

إن هذه الأسطورة هي مزيج من الانسان والالهة تهتم بتنظيم الكون والمحافظة على الظواهر الطبيعية التي تعود على الانسان بالخير وله صفات يحاول من خلالها الوصول الى مصاف الالهة.

^١ بريشارد جيمس، اساطير بابلية، مصدر سابق، ص ٤٩.

^٢ هوك، صموئيل هنري، مصدر سابق، ص ٥٠.

^٣ شتراوس، كلود ليفي، الاسطورة والمعنى، ترجمة: شلكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، ط ١ بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٣.

^٤ النوري، قيس، الاساطير وعلم الاجناس، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨١، ص ٢٤.

أن هذه الأسطورة تجسيم للعناصر الكونية Personification وهي بدايات تفكير الديني حيث كان الملك في الشرق القديم ممثلاً للالهة وأنه كان محور العبادة وأصبح مسؤولاً عن مصير الكون مثال على ذلك : -

أسطورة البطل جلجامش - والتي تعد أسطورة تاريخية فالبطل له قوة خارقة ترسله إلى مصاف الآلهة إلا أن الصفات الانسانية تعيقه وتحاول شدة إلى الأرض^١.
أن مفهوم هذه الأسطورة تطور فيما بعد إلى فكرة المخلص عند الإيرانيين والمسببا* (المسيح الحقيقي) عند اليهود والمهدي المنتظر عند المسلمين^٢.

إن تفكير الأسطوري القائم على أساس غيبي - لا عقلاني صريح له منطقته المختلف تماماً عن الفكر الموضوعي وإن لهذه الأسطورة صفة قدسية غامضة على مواضيعها وأشياءها وأشخاصها وإن لهذه الأسطورة مستلزمات غيبية تستند إليها في الواقع وتنعكس بواسطتها على المجتمع وعلى السلوك السياسي الطبقي حيث كان العرب قبل الإسلام يجمعون بين الرمز الأسطوري والرمز السياسي أو الاجتماعي وكانوا أيضاً يستعينون بالبداوة على الحضارة والدين أو الأسطورة على السياسة ونلاحظ ذلك في التراث اليماني إذ نقشوا نقوداً عليها صور الملوك وأسمائهم بالحرف المسند وزينوها برموز سياسية وبذلك يكون مفهوم التاريخ اتخذ اتجاهها يمثل البطل فية صانع التاريخ^٣.

المبحث الثالث : ((قصة الخليفة - أسطورة بابلية))

بعد الجهد الذي كرسه علماء السومريات تم الحصول على ثلاث أنواع من الأساطير السومرية الأصل والتي تعد الأساس في الأساطير التي ظهرت في وادي الرافدين منها ((قصة الخليفة - أسطورة بابلية)) وأسطورة الطوفان وأسطورة دموزي^٤.

^١ إبراهيم ، مجدي محمد شمس الدين ، الأسطورة ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٩ ، ايلول ١٩٧٨ ، ص ٧١.

* للمسيا مفهومين الأول : روجي المعروف عند اليهود مسيا بن داوود.

الثاني : المحارب البطل العسكري الذي سيفهر ببابه الشديد أعداء اليهود.

^٢ ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٥١ - ٣٥٣.

^٣ خليل ، خليل أحمد ، مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٧٥.

^٤ الملاح ، هاشم يحيى وآخرون ، دراسات في فلسفة التاريخ ، دار الكتب والنشر ، العراق ، دت ، ص ٢٤٢.

^٥ هوك ، صموئيل هنري ، الأساطير في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : يوسف داوود عبد القادر ، المؤسسة العامة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٦٨ ، ص (٦)

إن الحديث عن التأليف الأدبية ذات الطابع القصصي narrative عند السومريين والبابليين يميز المختصون بدراسة الأدب القديم بين نتاجات أدبية رئيسية ثلاث هي الاسطورة myth والملحمة Epic والخبر Legend لقد ميزوا بين الالهة والانسان واقاموا حدودا بين عالم الالهة وعالم الانسان واضفوا على الهتهم في كل ما نسجوا من أساطير لجميع صفات البشر وطباعهم , لقد السومريون والبابليون طريقة تتسم بالبساطة فنجدهم يسمون : (اسطورة الخليفة البابلية — عندما في العلى)) وهو البيت الاول من تلك الاسطورة الشعرية^١.

أن قصة الخليفة كأسطورة بابلية تعتبر من أهم المؤلفات الشعرية التي عرضت لمسألة خلق الكون حسب المعتقدات لدينية لسكان وادي الرافدين وقد أصطلح المعنيون بالدراسات المسمارية على تسميتها ((قصة الخليفة — ملحمة الخليفة))^٢.

إن اسطورة الخليفة بأعتبارها اسطورة سومرية تبحث في فكرة الخلق من العدم (Ex - nihilo) لأن فكرة الخلق هي عملية استخلاص النظام من حالة فوضي واسطورة خلق العالم قد وجدت بصيغة رئيسية واحدة هي اسطورة (إينما - إيليش)^٣ أو ملحمة الخليفة كما هي باسلوبها العام , إن نظرية أصل الكون السومرية قد اكتملت عن اصول اسطورية مختلفة ولغرض تنسيق ((اساطير الخليفة)) السومرية يمكننا تنظيمها في ثلاث اصول رئيسية هي (اصل الكون وتنظيم الكون وخلق الانسان)^٤.

إن مشكلة الخليفة عاصرت حياة الانسان ولاسيما في القرن الماضي وبعد تقدم الافكار العلمية والمعرفة الانسانية. إن مفهوم الخلق قد فقد شيئا من قدرته على إثارة الخيال، والتعمق لدى الكثير من المعاصرين، كما إن النصوص السومرية التي تبحث في الخليفة تبين أهتمام السومريين بالاصول، وقد عبروا عن ذلك بأدبيات بدیعة التكوين كرسست أيضا لتعليل الظواهر وتطورت اساليبهم بعد ذلك الى الاهتمام بمصير الانسان والكون*

^١ علي ، الدكتور فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٥.

^٢ يراجع

-A. Heidel , The Babylonian genesis , Phoemix Books , Chicago , 1963.

-S. Dalley , Myths from Mesopotamia , Oxford , 1989 , pp : 228.

^٣ يراجع ملحمة جلجامش للأستاذ الدكتور طه باقر

^٤ هوك ، صونيل هنري ، الاساطير في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة: يوسف داوود عبد القادر ، المؤسسة العامة للطباعة ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٠-١٨

* إن هذا المفهوم لن يظهر في الغرب الا في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد عند الاغريق اولا ولكن بواسطة الميثولوجي وهذا المفهوم طوره الاغريق قبل ان يتجسم في نظرية متكاملة ومدروسة إن الساميين في وادي الرافدين وقبلهم السومريين ، لم يتخطوا مرحلة التحليلات بواسطة التشبيهات

إن قصة الخليقة كانت تمثل الصراع بين النظام الكوني Chous كان بالنسبة لما بين النهرين القديم رواية تتجدد في بداية كل عام حيث تروي هذه الاحداث فهي تعبير ذو مغزى في الادب الديني لما بين النهرين أما هذا الاثر فيشتمل على سبعة الواح كانت معروفة في الادب الاكدي (أنوما إيليش) (حينما في العلى) - وكان، تروى في خشوع في الأيام الأربعة من أحتفال السنة الجديدة. إن أغلبية العلماء يؤكدون على إنها تعود الى الفترة البابلية المتقدمة أي الجزء الأول من الألف الثاني قبل الميلاد وهي التي أصبحت فيها بابل أعظم مدينة بين مدن الدول الاكديّة ، إن التقنيات الألمانية في منطقة آشور العاصمة القديمة للإمبراطورية الآشورية القبت ضوءاً على النص الأشوري، (حينما في العلى) حيث أستعيض عن أسم الالهه البابلى (مردوك) بأسم (آشور) رئيس الالهة الآشورية.

إن الخطوط لعريضة للأسطورة بشكلها البابلي كما هي:

- اللوح الاول : يبدأ بذكر السموات.

- اللوح الثاني : يصف كيفية وصول أخبار الهجوم المرتقب الى مجلس الالهه.

- اللوح الثالث : يتضمن ملخص قرار مجلس الالهة وينتهي بذكر المهرجان الذي يقام بمناسبة فتح (مردوك) السلطات التي طالب بها.

- اللوح الرابع : يذكر أخبار تتويج (مردوك) كملك.

- اللوح الخامس : إنه مكسور وبصعب الحصول منه على معلومات ولكنه يحكي عن تنظيم الكون ثم العناية بالتقويم وهو من المهمات الكبيرة التي أضطلع اقيام بها ملك بابلي ، ويعتبر (مردوك) كمؤسس للدورة السنوية ونظام الأشهر عن طريق تبدلات القمر وقام بتأسيس الطرق الفلكية الثلاث ، طريق (أنليل) في السموات الشمانية وطريق (أنو) وطريق (أبا) في الجنوب ووضع كوكب المشتري حارسا على نظام الكون.

- اللوح السادس : فيه وصفا لخلق الانسان ٢

إن قصة الخليقة كأسطورة بابلية أي حسب النظرية البابلية تفسر لنا موضوع (تكوين العالم) أي أنه في الاصل كانت كل الاقاليم والارض بحراً ولم يكن في الوجود مسكن مقدس ولا اشجار ولا بناء ولا مدن حيث كان كل شيء مغطى بالماء وحتى المدن

= حيث إن الساميين طوروا هذه التشبيهات في ترسانة اساطيرهم المكونة غالبيتها في ميراث سومري حيث تعبر عن افكار عميقة الافق.

يراجع : جان بوتيرو ، الديانة عند البابليين ، ترجمة وليد الجادر ، جامعة بغداد ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٠

¹ ريتشارد ، ب ، جيمس ، أساطير بابلية ، ترجمة : سلمان التكريتي ، مراجعة : زكي الجابر ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ، ١٩٧٢ ، ص ٥٧

² هوك ، صموئيل ، مصدر سابق ، ص ٣١ - ٣٦.

الشهيرة مثل تيبور والوركاء وايدو بمعابدها والخليقة كانت من عمل مزدوخ وبدأت
أبتداءا من مدينة ايدو ثم بابل ومعبدها (الايزاكيل) وكانت الاسطورة في سطور.
(مردوخ ! على سطح المياه ظفر حصيرا.....)

وضع شيئا من التراب وخلطه مع الحصير.....

كون لوحا صلبا فوق المياه وهي الارض ثم

((لأجل تمكين الالهة من الاستقرار في أماكن محببة الى قلوبهم))

إن هذه النظرية ممكن أن تلحق بأمر الهي كما نجده من أسطورة الخليقة
الشهيرة (اينوما ايليش) تبدأ (عندما في العلى) وكذلك في الالواح ائسنة التي ألفها
علماء الدين في بابل , ثم أضيف لوح سابع اليها لتعظيم الاله مردوخ , إن هذه
الاسطورة تكوين شعري مؤلف من أكثر من ألف بيت*^١

إن الالواح من ١ - ٣ تروي ميلاد الالهة الذين ولدوا من أصل
((أبسو)) و ((تيامان)) واختيار ((مردوخ)) رئيسا للالهة الشباب في الحرب
ضد ((تيامان)) .

إن هذه الحركة من التوالد في أسطورة الخليقة تذكرنا بقصة أخرى عن خلق
حواء من ضلع آدم سواء في القمص الشعبية أم في القمص الديني خاصة ما جاء
في التوراة وما شابقتها لما ورد في الاساطير السومرية أو البابلية. حيث أن
القصة السومرية تتلخص :-

عن كيفية هذا الخلق وهو إن الاله ((انكي)) -ايا- مرض يوما في ضلعه
ولضلع بالسومرية هي - تي - وهذه الكلمة تعني أيضا (احيا) فدعيت له الالهة
لتشفي مرضه فسميت هذه الالهة (نن - تي) أي (سيدة الضلع) وهذا ما يوحي بأن
القصة الواردة في التوراة التي تروي عملية خلق حواء من ضلع آدم لها صلة بهذه
الاسطورة السومرية.^٢

إن الباحثين وكبار المفكرين الاغريق أنتبهوا الى تكلمة مذهب عقلي ومنطقي
للمفاهيم الاسطورية بينما ظل البابليون في فلك الخيال والاسطورة الصرفة فيما يخص
بحوثهم للمسببات والعلل.
الخلاصة :

من الحقائق الواضحة إن الاسطورة تبقى حيا لأنها ترمز الى قيم إنسانية خالدة
فهي تمثل ثقافتنا الراسخة في وجداننا وكلما أشند وعي الفكر أشند تعلقة بأثارة وبتراثنا
وثقافتنا وقصة الخليقة كأسطورة بابلية بديبايتها المشرفة ومضمونها الانساني الحي

* أن آخر ترجمة ظهرت لهذه الاسطورة هي للبروفسور : رينه لابات.

^١ اجان بوتيرو , مصدر سابق , ص ٩٥ - ٩٩ .

^٢ ريتشارد , ب جيمس , مصدر سابق , ص ٥٧ - ٥٨ .

وبما تحملة من تجارب أنسانية معطاء معين لاينضب للعلماء والباحثين كما إنها تمثل اولى مراحل التفكير البشري نشأت نتيجة التأمل في ظواهر الكون وعلاقة هذه الظواهر بحياته على الارض.

والاساطير السومرية والبابلية هي أقدم النماذج الاسبية وأقدم المدونات التاريخية التي تعتمد عليها أساطير الشرق القديم. إن مفهوم الاسطورة يحدد الجوانب المجهولة في تاريخ الانسان وهي تساعد على نمو المعرفة حيث نتائج: تتنقيب الحقل توصلنا الى دلالات وحقائق تاريخية حيث الاساطير الدينية والنصوص الادبية والطقوسية كانت من المواضيع التي ساهم علماء الآثار في وضع مختلف البحوث والدراسات عنها.

إن مفهوم الاسطورة في اللغات الاجنبية كلمتان Myth أو Methods يرجع هذا الاصطلاح الى الاغريق إذ كانت كلمة Mythos تعني حكايات الالهة.

كما إنها معلومات قصصية منظمة تدور حول المعتقدات الدينية أو أصول الكون كما إنها تسجيل للنظام الاخلاقي الذي ينظم ويشرع المواقف والاحداث وإن جذورها ترجع الى ستة آلاف سنة أي منذ عصر السومريين.

إن قصة الخليقة كأسطورة بابلية وإسطورة الطوفان ذكرت في الكتب الدينية المقدسة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم. إنها مفتاح التحدي والاستجابة وأدت الى تكوين ونشوء الحضارات إذ نشأت في مجتمعات بدائية بسبب التحدي البشري الناشئ عن علاقة الاساطير بالمجتمعات السومرية والبابلية والمصرية والصينية والمايا والانية والمينية.

إن قصة الخليقة كأسطورة بابلية تبحث في أصل الكون وكلمة القصة تشترك مع كلمة التاريخ في أصل واحد (Story - History) وهذا يدل على إن قصة الخليقة هي أسطورة تدل على إنها عصب التاريخ والحد الفاصل بين الاحداث الواقعية والخيالية وتطور الكتابة التاريخية.

إن الكثير من الادبيات البابلية والسومرية والمعاجم والقوانين وجدت في مكتبة سبار هذه المكتبة التي تعود الى القرن السادس قبل الميلاد إنها مقسمة الى رفوف أفقية وعمودية وعمق كل رف ٧٠ سم ومجموعها ٥٦ رفاً تضم كتباً في الفلك والاساطير والتاريخ والاجتماع والرياضيات.

تناولت في البحث الثاني من هذه الدراسة أنواع الاساطير الكونية Creative Myth والطقوسية Ritual Myth والحضارية Civilized Myth والرمزية Symbolic Myth وأسطورة البطل المؤله God - Brave myth.

أن قصة الخليقة - كأسطورة بابلية تبحث في خلق الإنسان والكون واصله وتنظيمه وهي الاساس في الاساطير التي ظهرت في وادي الرافدين ويؤكد معظم علماء الآثار على إنها تعود الى الفترة البابلية المتقدمة أي الجزء الاول من الالف الثاني قبل الميلاد وهي الفترة التي أصبحت فيها بابل أعظم مدينة بين مدن دوله

دراسات في آثار الوطن العربي ٨

الأكدية وأن التقنيات الألمانية في منطقة آشور العاصمة القديمة للإمبراطورية الآشورية القت الضوء على النص الآشوري الذي تبدأ فيه قصة الخليقة (حينما في العلى) حيث أستعويض عن أسم الاله البابلي (مردوك) بأسم (آشور) رئيس الالهة الآشورية.

إن قصة الخليقة كأسطورة بابلية تمثل الصراع بين النظام الكوني Chaus كان بالنسبة لما بين النهرين القديم رواية تجدد في بداية كل عام حيث تروي أحداث هذه الأسطورة فهي تعبير نو مغزى في الأدب الديني.

إن هذه الأسطورة وجدت في سبعة الواح كانت معروفة في الأدب الأكدي (انوما ايليش) - (حينما في العلى) كانت تروى في خشوع في الايام الاربعة من احتفال السنة الجديدة.